

## كيف تضاعف رغبة تلاميذك في التعلّم؟

قيل قديماً: "بإمكانك أن تقود الحصان إلى الماء، ولكنك لن تستطيع أبداً إجباره على الشرب". كثيراً ما يتساءل المعلم عن السبل الآيلة إلى تحفيز تلاميذه على التعلّم، سيّما في ظل الثورة المعرفية التي حثمت على المؤسسات التربوية اعتماد أساليب التعلّم النشط بحيث يكون التلميذ محور العملية التعليمية.

وقد نصادف كثيراً من المعلمين الذين يمتلكون الكفايات اللازمة للتدريس ولكنهم لا يستطيعون إحداث الأثر المطلوب لدى تلاميذهم، خاصّة إذا لم يكن هؤلاء راغبين في التعلّم. فكيف السبيل إلى مضاعفة هذه الرغبة؟

### أولاً: مفهوم التعلّم

أعطى التربويون تعاريف متنوّعة للتعلّم أجمعت بمجملها على أنّه عملية "اكتساب المعارف والخبرات والمهارات والمواقف والعادات التي تمكّن الإنسان من التكيف وفقاً لمقتضيات الحياة والعوامل المحيطة بها، ووفقاً لحاجاته ورغباته". وبالتالي يصبح التعلّم عملية شاملة تُعنى بتطوير كافة نواحي الشخصية الإنسانية: الفكرية، والروحية، والعاطفية، والنفسية، والخلقية..

### ثانياً: أسباب ضعف الرغبة في التعلّم

أسباب عديدة قد تلعب دوراً سلبياً في الحدّ من رغبة التلميذ وقدرته على التعلّم، نذكر منها:

- 1 - استحضار الخبرات التعلمية السلبية الناجمة عن التجارب المريرة في المدرسة، التي تقدّم المعرفة بطريقة بدائية تعتمد الحشو والتلقين، وتبتعد عن استثارة تفكير التلميذ وتحدي عقله.
- 2 - افتقار المنهاج الدراسي إلى أنشطة إبداعية تسمح للتلميذ بتطبيق المعارف التي اكتسبها في مواقف مستجدة.
- 3 - تركيز المعلم على الأداء السلبي للتلميذ وإهمال الجوانب الإيجابية الأخرى، كأن يتجاهل المعلم انتقال تلميذه من الفئة الثالثة إلى الثانية، ويوبّخه على العلامة المتدنية التي حصل عليها في الامتحان الأخير.
- 4 - غياب التشجيع المعنوي (كالثناء والمدح) أو المادي (كبطاقات التفوّق) واعتبار المعلم أنّ التقدّم وبذل الجهد في التحصيل الدراسي أمر بديهي لا يستحقّ الالتفات إليه.
- 5 - إهمال الأهل النشاط الدراسي لأبنائهم، وهذا الأمر يظهر من خلال انعدام التشجيع على التعلّم أو التقليل من شأن الإنجازات التي يحققها الأبناء أو إظهار اللامبالاة بكل ما يرتبط بالحياة المدرسية.

### ثالثاً: سُبُل التغلب على معوّقات التعلّم

إنّ التغلب على معوّقات التعلّم يحتاج إلى معلّم من نوع خاص يعمل على زيادة رغبة تلاميذه في تحصيل المعرفة وعلى تيسير هذه العمليّة من خلال:

- 1 - إثارة الدافع لدى التلاميذ: تكمن مسؤولية المعلّم في خلق الحوافز التي تستثير اهتمامات تلاميذه وتجعلهم راغبين في اكتساب المعرفة، ولا يكون ذلك إلا بفهم سمات مراحل النمو وتنوّع الميول والقدرات ومراعاة ذلك كله عند التحضير ووضع الأنشطة وتقويم الأداء.
- 2 - تنشيط عمليّة التعلّم: إنّ مشاركة التلاميذ بشكل مباشر في الأنشطة الصفّيّة أمر ضروري جدّاً لتنشيط عمليّة التعلّم، فالتلميذ الساكن الذي يكتفي بتلقّي المعلومات من دون المساهمة في توليدها، حتماً لن يجد متعة في متابعة التعلّم لاحقاً.
- 3 - تبسيط المعلومات: إنّ وعي المعلّم بضرورة اقتراح سلسلة من الأنشطة التي تشترك فيها كافة حواس التلميذ وقدراته العقليّة، يُلزمه بتحويل موضوعات التعلّم إلى معارف ممتعة تتفق مع مستوى التلاميذ العقلي وتتنسجم مع ميولهم وتحقق المنفعة لهم. وكلّما استطاع المعلّم تبسيط الدروس وربطها بمواقف حياتيّة مألوفة لدى التلاميذ كلّما كان التعلّم أكثر وضوحاً وحيويّة.
- 4 - التشجيع والتحفيز: إنّ الكلمة الطيبة التي يسمعها التلميذ من معلّم كمكافأة على تقدّمه، أو النظرة المشجّعة التي يلمحها كتعبير عن الرضا لا يمكن أن تُمحي من قلبه أبداً. وقد أثبتت الدراسات أنّ تشجيع المعلّم لتلاميذه يشكّل حافزاً أساسياً لمضاعفة الرغبة والقدرة على التعلّم.

### رابعاً: خطوات الوصول إلى حالة التعلّم المثلى

يحتاج المعلّم إلى القيام بخطوات محدّدة تُعيّنه في الوصول بتلاميذه إلى حالة التعلّم المثلى، ومن هذه الخطوات:

- 1 - الانتقال بالتلميذ من المحسوس إلى المجرّد، وقد أكّد القرآن الكريم على هذه القاعدة في أكثر من موضع، حيث وجّه الناس إلى معرفة الخالق من خلال أعمال النظر والمشاهدة الحسيّة لآثار قدرته وحكمته، فجاء في الآية الكريمة:

♥ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت ♦

ومن الأمثلة على ذلك: يطلب المعلّم من تلاميذ زراعة بذور الفاصوليا ومراقبتها وهي تنمو، بدلاً من الشرح النظري الممل.

2 - التدرّج من المعلوم إلى المجهول، بالاعتماد على خبرات التلاميذ السابقة والانطلاق منها نحو تعلم مفاهيم جديدة يجهلون بها.

ومثال ذلك أن ينتقل المعلم إلى شرح درس كان وأخواتها بعد التحقّق من قدرة تلاميذه على معرفة المبتدأ والخبر.

3 - الانتقال بالتلميذ من البسيط إلى المركّب، فلا بدّ من البدء بتعليم التلاميذ المبادئ السهلة قبل الانتقال بهم إلى المفاهيم المعقّدة.

ومثال ذلك أن يلجأ المعلم إلى شرح عمليات القسمة بعد توضيح مفهوم الطرح لتلاميذه.

4 - التدرّج من الخاص إلى العام، وتتلاءم هذه القاعدة مع التفكير الاستقرائي الذي ينتقل بذهن التلاميذ من الأمثلة الجزئية إلى القاعدة العامة، ومثال ذلك:

- الأوكسجين ضروري لحياة الإنسان.

- الأوكسجين ضروري لحياة الحيوان.

- الأوكسجين ضروري لحياة النبات.

فيخلص التلاميذ إلى استنتاج القاعدة العامّة وهي: الأوكسجين ضروري لحياة الكائنات الحيّة.

5 - التدرّج من الكلّ إلى الجزء، وتتفق هذه القاعدة مع التفكير الاستنتاجي الذي يلجأ فيه

التلاميذ إلى تطبيق القاعدة العامّة التي تعلموها على الأمثلة الجزئية، ومثال ذلك:

- كلّ مسكر حرام.

- الخمر مسكر.

فيخلص التلاميذ إلى الاستنتاج الآتي: الخمر حرام.

لقد منّ الله تعالى علينا بعقولٍ نيرة، وقدراتٍ ذهنيّةٍ فائقة، قادرةٍ إذا ما أحسن تنميتها على

اجتراح المعجزات، ولكن بكلّ أسف نجد أنّ العديد من التلاميذ يفقدون الرغبة في الإبداع

ويجدون صعوبة في التعلم لأسباب كثيرة لعلّ من أبرزها عدم قدرة المعلم على استثارة تفكيرهم

وتحديد مواطن القوّة في عقولهم. من هنا تبرز الحاجة إلى إدراك المعلم لدوره الحيوي في تحويل

نقاط الضعف لدى التلاميذ إلى نقاط قوّة، وفي الانتقال بهم من حالة تلقّي المعرفة إلى المشاركة

في صنعها.

هانوي غازي

مديريّة التوجيه في المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي

